

# عروس المتوسط استعادة عرشها

## إنجازنا الأهم كان على مستوى لبنان ، ومن أجله

بقلم جوزف زخور ، رئيس جمعية شركات الضمان في لبنان  
رئيس الإتحاد العام العربي للتأمين سابقا

أنا أترك للشركات التي إنتخبتني لثلاث مرات على التوالي رئيسا لجمعية شركات الضمان في لبنان أن تتحدث عني وعن الأعمال التي حققتها خلال تولي الزمام في الجمعية .

ولست أدعي إن بين تلك الأعمال الكثير مما يصلح أن يسمى " إنجازا " هذا إذا أردنا أن نحفظ لكلمة إنجاز معناها الحق ، ونتحاشى الإبتذال . وبين القليل من الإنجازات التي أجروء على التحدث عنها بإعتزاز ، كانت دعوتي الإتحاد العام العربي للتأمين لعقد مؤتمره التاسع عشر في بيروت وذلك غداة إنتخابي للمرة الأولى رئيسا لجمعية شركات الضمان في لبنان ، مطلع العام ١٩٩١ . أما الهدف الذي أردت بلوغه من تلك الدعوة ، فهو استقدام العرب والأجانب إلى لبنان ، ليشهدوا بألم العين بأن الحرب إنتهت ، وإن " لبنان الطاعون " وهذا التعبير هو لجورج شولتز ، وزير الخارجية الأميركية الأسبق قد أصبح من الماضي .

بيروت لم تكن عندئذ قد خرجت بعد من الركام ، والمياه والكهرباء والهاتف كانت ما تزال من الكماليات التي لا يملكها إلا من صادر مرفأ ، أو نصب نفسه ديكا على زاروب ، أو حي ، أو قرية والمهجرون والمشردون كانوا ما يزالون منتشرين في كل مكان ، وكانت ألبستهم الداخلية ما تزال " منشورة " على الشبائيك وشرفات الأبنية المحتلة .

حتى رئيس الجمهورية الأستاذ الياس الهراوي ، الذي زرناء في ذلك الوقت لنطلب رعايته للمؤتمر كان ما يزال مهجرا ، إلى بناية " أوجيه " في محلة السنينس . وهو كغيره من المسؤولين أعجبتة المبادرة ، وبكونها كانت تلك المرة الأولى التي تأتي فيها وفود عربية و دولية إلى بيروت ما بعد الحرب ، فقد قرر فخامته الخروج عن بروتوكول الرئاسة وحضور المؤتمر شخصيا . (البروتوكول الرئاسي يقضي بأن يحضر الرئيس المؤتمرات الحكومية دون سواها) ومؤتمرا لم يكن حكوميا لا من قريب و لا من بعيد .

أما الوزراء المعنيون بالموضوع ، وكانوا في ذلك الوقت يشغلون مواقع تختلف عن تلك التي يشغلونها اليوم وهم مروان حماده (الإقتصاد والتجارة) و شوقي فاخوري (النقل) وسامي الخطيب (الداخلية) والمدير العام للأمن العام ريمون روفائل ، فلم يكونوا أقل حماسا من الرئيس الهراوي ، إلا أن بعضهم لم يخف خشيته من أن تكون الخطوة التي إتخذناها سابقة لأوانها . وهم لم يكونوا قد نسوا بعد تجربة خطف وإسترهان الأجانب في لبنان .

لقد بدا القلق واضحا على وجوه بعضهم . حتى إن اللواء سامي الخطيب إستنفر الجهة الأمنية وعقد إجتماعا مشتركا لرؤساء المديريات ، والمصالح بحضوري خصمه للبحث في التدابير التي يتعين إتخاذها من أجل تأمين سلامة الضيوف . وتقرر على الأثر فصل كوكبتين من قوى الأمن الداخلي لمرافقة المشاركين في المؤتمر ، وتوفير الحماية لهم على مدار الساعة .

ولعل هذه هي المرة الأولى التي أكتشف فيها عن سر من بين أسرار عديدة أحاطت بالمؤتمر ، وهي إن بعض الزملاء في مجلس إدارة الجمعية ، حاول أكثر من مرة أن يثيني عن قراري ، وحيال إصراري على عقد المؤتمر ، إقترح أحدهم أن نشترى بوليصة تضمن مسؤولية الجمعية حيال أي شخص يتعرض لأي إزعاج أو خطر بما فيه خطر التعرض للخطف .!!!!!!

ولقد أجرينا إتصالا بالشركات المتخصصة بضمان هذا النوع من الأخطار في أوروبا ، وتلقينا من إحدى الشركات كتابا توافق فيه على بيعنا الغطاء المطلوب ، إلا إن القسط الذي طلبته مقابل ذلك ، كان يتجاوز الموازنة المخصصة للمؤتمر، و لذلك صرفنا النظر عن بوليصة التأمين ضد الخطف ، وقررنا التوكل على الله ، وعلى همة عناصر قوى الأمن الداخلي .

وصباح يوم الإثنين ٤ أيار (مايو) ١٩٩٢ ، إنعقد المؤتمر بحضور ٦٧٥ شخصا من الأصدقاء العرب والأصدقاء الأجانب . جميع الحاضرين كانوا من الذين لم يروا لبنان منذ العام ١٩٧٥ . وقد تحدث إليهم رئيس الجمهورية ، معلنا ولوج لبنان باب السلام ومؤكدا إن الحرب ولت إلى غير رجعة .

أما كلمتي إلى المؤتمرين فقد بدأتها بالقول إن بيروت أفاقت اليوم باسمه وهي تستعيد إبتسامتها بعد إكتئاب إستغرق ١٧ عاما . وقلت لهم إن زيارتكم لنا ، سوف تبين لكم بأن عروبتنا ليست لباسا نرتديه في المواسم بل هي فعل نعيشه في ممارساتنا اليومية وإن مدينة الإمام الأوزاعي وفخر الدين وجبران وأمين الريحاني ، لم تفقد شيئا من قيمها الإنسانية . وإن مؤتمرنا هذا ، هو المحطة التي نبدأ فيها المسيرة لنستعيد الريادة التي كانت لنا .

بإنتهاء المؤتمر إنتقلت رئاسة الإتحاد العام العربي للتأمين من مصر إلى لبنان ممثلا في شخصيا بكوني رئيس الهيئة المضيفة وهي جمعية شركات الضمان في لبنان . وكانت تلك هي المرة الأولى التي يتولى فيها لبناني ذلك المنصب . ولقد اصاب مؤتمرنا نجاحا جعل الوزير مروان حماده يبلغني بأن الدولة اللبنانية قررت منحني وزميلين عربيين وساما لبنانيا ، تقديرا لعملنا . القرار لم ير طريقه إلى التنفيذ وهذا غير مهم .

المهم إن المؤتمر ، حقق الغاية التي أوجدناه من أجلها . لقد كان البداية التي كرسنا إستعادة عروس المتوسط لعرش إختطفوه منها في غفلة من الزمن . ومنذ ٤ أيار (مايو) ١٩٩٢ ، تحولت بيروت إلى منبر يجتمع حوله رجال أعمال ، ومفكرون ، وعلماء ، وفنانون ، وكتاب وشعراء من الأمم كافة .

ذلك كان الإنجاز الذي يثير في أكبر مقدار من الإعتراز ، لقد كان إنجازا على مستوى لبنان ومن أجله

جوزف زخور